فازت مصر بالجائزة الأولى فى مسابقة كأس العالم لأجمل تسريحة شعر لعام ١٩٨١ ، وكانت عن تسريحة الفراعنة .. وتفوقت على ٦٥ دولة من دول العالم اشتركت معها فى المسابقة التى أقيمت بباريس .. والتسريحة الفائزة يرجع تاريخها إلى الآف السنين عندما حققت المرأة الفرعونية القديمة تفوقا مذهلا فى اهتمامها بتصفيف شعرها .. وتزيين وجهها .. وتصميم أزيائها .. حتى صارت لؤلؤة متألقة فى عالم رزحت فيه نساء الدنيا فى هوة التخلف والجمود .

الجمال .. ولكن .. على الطريقة الفرعونية

ألفت دستور

الأميرة كاوت تستخدم الدن فى تنظيف شعرها

ملعقة الزيوت العطرية على شكل امرأة تسبح

والآن ونحن فى نهاية القرن العشرين ... التاريخ يعيد نفسه من جديد .. ويعود ... ليعارف مرة أخرى بأناقة المرأة المصرية القديمة ... وذوقها الرفيع وخبرتها العريقة فى عالم ... والأناقة .

وقد أسعدنى خبر فوز تسريحة المرأة الفرعو... بالجائزة الأولى . كما أسعد كل امرأة مصر... وتدعى هذا النجاح الذى حققته مصر فى ... المجال إلى البحث والتنقيب وراء سر نجاح ... المصرية القديمة فى جذب العالم كله إلى أناقتها ... بل استمر هذا الإعجاب على مر القرون ... والأجيال .

ولاشك أن التفضل قد استبد بالمرأة المصرية ... المعاصرة وفتاة اليوم . فهو عالم الجمال والأناقة ... وجو السحر والغموض الذى أثير حول جدتها منذ ... آلاف السنين . كيف كانت تصفف شعرها ... وكيف كانت تزين وجهها ؟ وكيف كانت تختار ... ملابسها وأزياءها ؟ .

وهذا التحقيق هو محاولة لإشباع التفضول ... كما أنه محاولة لإلقاء الضوء على دنيا الأناقة ... والجمال فى حياة مصر القديمة .

فالمرأة المصرية منذ قديم الأزل عرفت ... مبدعة .. هكذا بدأ محمد حافظ من الأثريين ... العاملين بالمتحف المصرى والآثار حديثه ... فقال : إن المرأة المصرية القديمة قد ابتدعت ... التسريحات المختلفة . وعرفت كيف تزين نفسها ... فمثلا إحدى بنات اخناتون وهو بنت نفرتيتى ... منحجة الرأس إلى الوراء . ومن الأرجح أن ... تكون هذه إحدى موضات التسريحات فى ذلك ... الوقت . والمرأة القديمة استخدمت الباروكة ... للتزين ، وذلك بأطوال مختلفة إما قصيرة حتى ... الرقبة .. وإما طويلة حتى الصدر أو مضفورة ... جدائل رفيعة . أو الكابيش القصير ... أو منسدلة على الأذن أو خلفها مثل زوجة ... رمسيس الثانى . فالمرأة المصرية لم تكن تطيل ... شعرها إلا لزوجها . وتأخذ وقتا طويلا فى ... تصفيفه .

ولكن فى الدولة الحديثة للعصر الفرعونى حدث ... المرأة فى إظهار جزء من شعرها الأصفر على ... الجبهة مع الباروكة مثل الأميرة (نفى) زوجة ... منحت الثالث . ويقال إنها لم تكن مصرية ... الأصل ولم تكن أول أميرة تظهر شعرها ... الباروكة . ولكن سبقتها (مرسى عنخ) التى ... ظهرت فى صور كثيرة بشعرها الأصفر . مما يدل ... على أن الملوك فى هذه الفترة تزوجوا ... أجنبيات . ساهمن فى تطوير أساليب الزينة ... والملابس فى العصر الحديث ، مثل إدخال ... الباروكة الطويلة التى تصل حتى الوسط . كما ... المرأة الفرعونية عرفت صباغة الشعر . وعثر ... على ذلك مومياء رمسيس الثانى (٩٠ سنة) ... شعرها يميل إلى اللون الأشقر ، الصبر ، بسبب ... صبغة الحناء . كما عرفت المرأة فى هذا الوقت ... صبغة الكحل وباطن القدم بالحناء كنوع من ... الجمال

أول كوافير فى التاريخ

ويستطرد محمد حافظ فيقول : كذلك عرفت ... المرأة المصرية أول كوافير فى التاريخ فقد اكتشف

الأميرة نفرت حور حاملة على تزين المرأة القديمة

عالم الآثار الراحل اجرى مقبرة جانبية على بعد كيلو ونصف شمال هرم سقارة ، مقبرة (حتب – كا) كبير مصلحى الشعر فى عصر الفرعون من نحو ٤٥ قرنا . كما عرفت الفرعونية أنواعا كثيرة من رباط الرأس مع الباروكة وذباييس الشعر والشنابك المنوعة من العاج والعظيم والنحاس . مع ضرورة التمسك بالتاج الذى يتوسط الباروكة وعليه رسومات بشكل ثعبان الكوبرى للدلالة به كإله أومزخرف بزهرة اللوتس . مع استخدامها الفلايات والامشاط من الخشب والعاج وعظام الحيوانات . وهى على هيئة أشكال قنية وغزلان وطيور وأزهار .

ويضيف محمد حافظ أن المرأة فى أى مكان وزمان لايمكن أن تستغنى عن مرآتها . حتى المرأة الفرعونية كانت تستخدم مرآة مصنوعة من النحاس المستدير عليه طبقة من البرونز المصقول بد من الخشب أو الأباتوس على شكل ورقة البردى أو اللوتس أو امرأة عارية . وكانت الأميرة كاويت تحتفظ بمرآتها إلى جانبها أينما ذهبت

وإذا انتقلنا من عالم تسريحات الشعر والباروكات وأدوات الزينة المستعملة للرأس . إلى تزيين الوجه نجد أن براعة المصرية القديمة فى تزيين وجهها والاهتمام به لايقل بحال من الأحوال عن اهتمامها بنواحى الجمال الأخرى . فنظرة واحدة إلى مقبرة الملكة نفرتارى زوجة رمسيس الأكبر . الكائنة فى جوف جبل قرنة مرادى الملكات . تؤكد هذا الكلام . فنجد غالبية التماثيل تصورها فى قمة شبابها وجمالها . كأنها الشباب والحيوية كاملة الزينة مهندمة الملابس متحلية بأكسوارات مختلفة من أساور وأقراط وعقود . علاوة على طلاء الأظافر بالمانيكير مستخدمة أدوات للتجميل منها أحمر الخدود والكحل للعين والرميل . هكذا قالت نعمة إسماعيل أستاذة تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان واستطردت قائلة : إن زينة المرأة الفرعونية كانت ترتبط مع روح وذوق العصر الذى عاشت فيه . فمثلا الأميرة نفرت زوجة الأمير (رع – حتب) خير مثال على تزين المرأة . فهى ترسم عينيها بالكحل . وشرطة العين ممتدة للداخل حتى الأنف . وفستانها من الكتان منشور على جسدها بدون أكمام . وتضع على رأسها باروكة سوداء طبقة بشريط من المعدن . وتتحلى بعقد من الذهب مطعم بالأحجار الكريمة . وقد أدى حرص المرأة المصرية القديمة على التجميل إلى ظهور عناصر زخرفية فهى أول من عرفت الكحل الذى يستخرج من وادى الحمامات . كما استخدمت قوالح الأردواز الأسود لتصحه والمرأة بطبعها تميل أن ترى كل ما حولها جميلا . فطالبت بحرفة الأقواح ووضعها فى إطار فى جميل مع رسم النقوش على جانبيها مثل رءوس الحيوانات والأسماك . فكانت بداية الإنسان فى التعبير بالنقش على الأحجار . وكانت المرأة تخلط الكحل بالدهون حتى يصير ثريا ويسهل استعماله . كما استعملت الألوان الأزرق والأخضر والأسود كرتميل حول العين

وشرطة العين بالنسبة للمرأة القديمة لها دلالة . فمن العين يمكن أن يؤخذ تعبير الوجه إن كان حزينا أو مرحا . فإذا ارتفعت الشرطة مثل جناح العصفورة إلى أعلى دلت على المرح . وإن انخفضت إلى أسفل دلت على الحزن . فمثلا عين حورس مرسومة ومنها خط ممتد إلى الخارج لزيادة التأثير وجذب الانتباه . وكانت المرأة تحفظ الكحل المصحون فى مكاحل من الزجاج الملون والعاج . ومما شجع المرأة على زيادة الاهتمام بجمالها أن رجالها كان يخترع لها الأدوات التى تساعدها فى عملها . فاخترع لها المقص من البرونز على شكل أسد لتهذيب الشعر والأظافر مع جراب من العاج لحفظه والملقاط من النحاس لتزجج به شعيرات حاجبيها . كما عرفت المرأة الفرعونية الباديكير والمانيكير بألوانه الأبيض والأحمر والوردى . واستخدمت أحمر الشفاه . ومن الأرجح أنها استخدمت الكوليا الزرقاء لتلوين الشفاه مثل الأميرة نفرتارى . ويستخدمها النوبيون حتى الآن .

العلبة المسحورة

ربما تظن المرأة المعاصرة أنها الوحيدة التى تمتلك علبة خاصة تحتفظ فيها بحليها وأدوات زينتها . ولكن جدتها قد سبقتها إلى ذلك . فإذا لو فتحنا العلبة المسحورة لأميرة فرعونية لسنعرض مافيها من أدوات وأكسوارات ؟ . نعود للحديث مع نعمة إسماعيل التى قالت إن المرأة المصرية القديمة لم تتخل عن اكسوارها وهى تعد مثلها للعالم الآخر . وخاصة العقود والأقراط والخلاخيل والأساور . فكانت تثقب أذنيها لتعلق فيها القرط سواء بالضغط أو بالثقب . أما العقود فكانت ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة أو من الخرز بألوان متعددة من الأبيض والأسود والأحمر . فالعقود تدل على الحالة الاجتماعية للمرأة . أو من الودع البحرى . وقد يصل طول العقد إلى أكثر من ١٠ أدوار حتى أسفل الصدر . وتتحلى بالخلخال فى الذراع والأرجل من نفس النوع . وقد عرفت المصرية القديمة العلبة المسحورة لحفظ مجوهراتها . وكانت على شكل أوزة من الخشب المطعم بالعاج . كما استخدمت المراوح من الخوص . وريش النعام . مغموسا عليها مما المسك والفلة .

الجمال والخلود

وكثيرا مانربط الزينة عند المرأة المصرية بالمعتقدات أو الطقوس الدينية . فقد آمن المصرى القديم بالبعث على أمل أن يعيش أبدا . وقد ظهر ذلك واضحا فى معظم الصور والتماثيل . هكذا يقول كمال الملاخ ويستطرد أن المرأة المصرية عرفت الأزياء المختلفة منذ فجر التاريخ . مما يصلح للنهار أو للمساء . فقضت

ملاحظة وزوجها يصحح الوجه فى تسريحة مثل (المشهد) الذى تحت هنا الباديكير والمانيكير

حتى جدتك كانت لا تستغني عن المرآة لتطمئن على نفسها

في تصميم ملابسها بألوان مزركشة ورسوم هندسية مرصعة بالزهور وخاصة زهرة اللوتس فرداؤها أو فستانها كان من الكتان إما بلونه الطبيعي البيج وإما كتسيج مزخرف مطبوع أو مطلي بالطلاء أو العرض . مفتوح من الصدر إما ديكولتيه واسع وبدون اكمام مثل الأميرة نفرت . وإما على شكل سمعة إلى ماتحت الصدر لإظهار جمال الرقبة . فالمصرية القديمة مشهورة بجمال رقبتها وطولها مثل الملكة نفرتيتي . والفستان مشدود على جسدها ليأخذ ثنايا الجسم . ويصل حتى أعلى القدم لإظهار جمال الساقين وأصابع القدم . والمصرية أول من اخترعت البليسيه سواء في الأكمام أو الجزء الأسفل من الفستان .

ويتميز بأنه شفاف مطرز بالصدف والذهب والخرز بأكمام منسدلة أولا ملتفة على الجسد . وكانت ملابسها الداخلية عبارة عن صدرية بحمالات من الكتان أو الجلد المفرغ لتبرز الجسم . . . والمصرية أول من ارتدت الصندل ذا الأصبع الواحدة . وهو مفتوح لراحة القدمين وإظهار جمالها . وهو من الكتان أو الجلد المطرز أو المغطى بالذهب المؤكسد . كما استخدمت اليوت من الجلد بالألوان الأحمر والبيج أو الحناء من الجلد المدبوغ . كما استخدمت المرأة الجعران كزينة وطقوس دينية لاستمرارية الحياة . وتحلت بدلالية مرسومة عليها العين كحجاب من الحسد أي عين حورس بن أوزوريس وإيزيس الذي فقد إحدى عينيه في صراعه لأخذ ثأر أبيه من إله الشر «ست» فأصبحت عينا مباركة .

كيف تكسب قلب زوجتك

تنصح أحد الحكماء ابنه قائلا : لكي تكسب قلب زوجتك فأهدها وردة وضمخ رأسها بالعطر تحبك . فأنصح الأمس ومن يرثه الرجال بنصيحة الحكيم فأصبح جزءا من مهمات المرأة الفرعونية عطرها . ويقول محمد محسن مدير المتحف المصري لقد حدث أن تسلل أحد اللصوص إلى مقابر ثوت عنخ آمون . والخوف

تحويات الأواني المرمرية للعطور في قرنة لحرفة سر تركيبها . . فكانت المرأة حريصة على إسعاد زوجها فتضع دائما زهرته على مائدتها وأقداح العطور على رأسها ليفوح عطرها الطيب وهي معه . . وكانت شديدة الاهتمام بالعطر المشبع بالروائح الطبيعية للنباتات إلى جانب قنينة الروائح الزيتية لدهان الجسد لاكساب راحة مستحبة طوال النهار . وكانت تحتفظ بعطرها في أوان مزخرفة بألوان مختلفة منها قنينة على شكل قصبة هوائية وقلب . فالمرأة المصرية القديمة كانت حريصة كل الحرص على مايتعلق وينتمي وجمالها الأنثوي . ويكمل كمال الملاح حديثه عن اهتمام المرأة الفرعونية بالنظافة كركن من أركان التجميل فيقول : إن المرأة المصرية هي أول من عرفت كيف تزيل الشعر بالطريقة التقليدية التي تستعمل حاليا . كما استخدمت الموسى . ومواد الصابون وكانت تستخدم في بابيو من الحجر الجيري والأسمر . وحرصت على تنظيف بشرتها وحمايتها فكانت تعلم ان الترين لايظهر إلا على البشرة الجميلة . فهي أول من استعمل دهن الزيوت لتلميع بشرة الوجه واستعمال اللبن لتنظيفها من أصباغ الزينة .

مثل الأميرة كاويت النوبية السمراء من الدولة الوسطى نجدها تستعمل اللبن في تنظيف بشرتها . كما عرفت المرأة الفرعونية حمام اللبن لتعديد بشرة الجسم واستحمامها ماء الورد المعطر قبل الترين لنضارة البشرة مثل أزهار الربيع .

وقد لعبت [illegible] فصل من استخدام التونيك الساتر للجسم (تستخدم حاليا) لحماية البشرة من الأصباغ . والمرأة المصرية القديمة كانت ساقية . . تستخدمت ماسك عسل النحل لإخفاء خشونة وجه ونظافة الجلد . . وحاول العلماء الوقوف على سر استخدام قدماء المصريين لعسل النحل فاكتشفوا أنه يحتوي على حوالي ٧٠ عنصرا من بينها أحماض أمينية وحامض دهني مضاد للبكتريا . فالعسل يجدد خلايا البشرة ويحتوي التجاعيد الدقيقة . وخاصة أن المصري القديم كان يصر على أن يحتوي اللبان التجاعيد وبصمات الزمن من على الجسد والوجه في التماثيل . فهذا نجد تماثيلنا الأثرية تمثل صاحبها في قمة شبابه وزينته تمشوق القوام لاترهل فيه . خاصة تماثيل النساء .

وإلى جانب اهتمام المرأة بنظافتها وتضارتها فإنها لم تنس الرياضة . فقد مارست المرأة الفرعونية الرقص الإيقاعي والباليه والجمباز أي الكرة والصيد بأنواعه المختلفة ورياضة المشي والسباحة بدليل وجود ملعقة الزيوت العطرية على شكل امرأة تسبح . وهناك دليل آخر . مقبرة في الوجه القبلي للدولة الوسطى عليها نقوش تدل على أن الرجل والمرأة مارسا الرياضة . كما أنها مارست الألعاب الذهنية . وخير مثال على ذلك وجود الأميرة نفرتاري وهي تلعب الشطرنج مع زوجها رمسيس الثاني .

الفرعونية العاملة

ورغم أن المرأة الفرعونية قد حظيت بكثير من اهتمام الرجل . فإنها خرجت كامرأة عاملة تساعد زوجها في صناعة النسيج لتدير البيت بمهارة فائقة . ولم تنس زينتها من الباروكة التي تصل إلى الأكتاف مع رداء من الكتان يلتف بإحدى كتفيها والأخرى عارية . ويصل طوله إلى الركبتين لسهولة العمل . .

● ● ●

مشوار طويل . طويل قامت به المرأة على مر العصور خلال فترات التاريخ في عالم الزينة والأزياء . في عالم الجمال والأناقة . ورغم ان المدنيات الغربية تكونت وابتدعت وطورت في هذا المجال فهي عادت من جديد لتأخذ الجمال من منبع الجمال . وتسلق الأناقة من اساتذة الأناقة في التاريخ المصريين القدماء . ولاشك أن فوز المسرحية المصرية بعد هذه الآلاف من السنين شيء يدعو إلى الفخر والإعجاب . يحسد عليه المصرية المعاصرة حفيدة الفرعونية .

الا ان هذا الحسد لن يفيد بالطبع . فعين حورس الحامية تحمي المرأة المصرية القديمة من الحسد .

النمر على الأذن وأعلان الكرى منسدل على الناحية